وانها انما تكشف في الاخرة يوم تبلي السرائر وانما يجب
بث العلم لمن سأله وكان اهلا له لا لمن اعرض عنه اولم
يكن اهلا له يعني والله اعلم ما لم يظهر المنكر في عقايدهم
كزماننا هذا فيجب تغيير المنكر واللطف في تعليمهم
الحق بما تسعه عقولهم وقد جعل الله سبحانه في الالفاظ
والادله سعة فكل يخاطب على قدر فهمه والله المستعان
واحتج بعضهم ممن يميل الى صحة العول بالتقليد بل
ويري برجحانه وهو الشيخ ابو العباس احمد بن زكريا رحمه
الله على درجة الاجتهاد والنظر في علم التوحيد باوجه
احدها بانا نقطع ان ابا بكر وعمر وساير الصحابة رضي
الله عن جميعهم ما توا ولم يعرفوا الجوهر والعرض ونقل
عن الاستاذ بن فورك انه قال لو لم يدخل الجنة الا
عرضها السموات والارض الا من يعرف الجوهر والعرض
لبقيت خالية الثاني انه حكي عن بعض السلف انه
قال عليكم بدين العجايز وحكي عن الامام الغزالي انه قال
عند موته اللهم ايمان العجايز وقال عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه لرجل سأله عن الاهوا عليك بدين الصبي
الذي في الكتاب ودين الاعرابي ودع ما سواهما الثالث
انا نجد بعض المقلدين اقوي ايمانا وارسخ اعتقادا ممن
نظر في علم التوحيد قلت لا يخفى فساد ما تمسك به
على كل موفق اما الثالث وهو رجحان ايمان بعض المقلدين

علي ايمان من نظر فهو من المصادرة علي المطلوب لان
جمهور الايمة يرون وجوب النظر وتحريم الاقتصار
علي التقليد وبعضهم يري ان لا ايمان للمقلد اصلا
فكيف بدعي رجحانه وايضا فهما لا يدخل تحت فهم عاقل
ان الجزم المستند الي مجرد التقليد ومن لازمه قبول
احتمال النقيض يكون مساويا للجزم الذي انتجته البراهين
بحيث لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه ولعله اراد
بعض من لم ينظر من اولياء الله وخرقت في حقه العادة
ووهب له من المعارف ما لا يتوصل اليه بالنظر حتي
صارت علوم الناظرين بالنسبة الي ما اعطي من العلوم
كلا شي واذا اراد هذا فليس هو من محل النزاع لان
نزاعنا في المقلد وهذا الذي ذكر ليس بمقلد بل هو
كالناظر في ان الحاصل له علم لا اعتقاد وتوقف العلم
غير الضروري علي النظر انما هو بحسب العادة ويجوز
في قدرة الله تعالي ان يجعل العلوم النظرية لمن شا
ضرورية بحيث لا يفتقر في تحصيلها الي نظر الا ان
تجويز مثل هذا الخارق الذي لم يعط الا للنادر من
الاولياء لا يسقط وجوب النظر في حق من لم يحصل له
هذا المقام والذي جرت به العادة وامر به الشرع تحصيل
العلوم من طرقها المألوفة وهو الاجتهاد في النظر والتعلم
من العلما والتزام التعب في الدرس والرحلة في طلب الفوايد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)